Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد كان شاعراً ظريفاً « من شعراء القرن السابع ، تجري في شعره النُكَتُ المستملحة وله في شكور حاله ، والتذمر من الموظفين قصائدُ لا تخلو من ذكاء . وفي شعره وصف للحالة الاجتماعية في عصره »(١).

هذا الشاعر الاجتماعي الصوفي ، تحقق على يده فتح كبير في باب المدائح النبوية أقبل عليه الجم الغفير من الشعراء بعده وولجوه من خلال قصيدته الميمية (البُرأة) والتي لا يكاد يخفى مطلعها على أحد :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيْـرانٍ بِذي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمعاً جَرىٰ مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

إذ أصبحت هذه القصيدة المثلَ الكامل الذي يُحتذى للمِدحة النبوية ، وعلى نهجها يسير المادحون ، وبمقوماتها يهتدون .

وإن كان سبب نظمها معروفاً عند بعضهم ـ إن لم نقل كلهم ـ ومنتشراً في الكتب ، فإنه لا مندوحة لنا عن التذكير به من جديد ، لما له من مسيس الصلة بالبديعيات ، فالبوصيري يحدّثنا عن ذلك بقوله : « كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله ﷺ منها ما كان اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب ابن الزبير ، ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني فالج أبطل نصفي ، ففكّرت في عمل قصيدتي هذه ، فعملتها ، واستشفعت بها إلى الله تعالى في أن يعافيني ، وكررت إنشادها ، ودعوت ، وتوسلت ، ونمت ، فرأيت النبي ﷺ فمسح وجهي بيده المباركة ، وألقى عليّ بردة ، فانتبهت ووجدت فيَّ نهضةً ، فقمت وخرجت من بيتي . . . . »(٢) .

فالفالج يبطل نصفه ، ولا شك أنه عمل بأسباب الشفاء ولم يفلح ، وطالت علته وأيس من الطب في شفائها ، وشفّت روح المريض الصوفي ،

---

(١) المدائح النبوية في الأدب العربي ، ص : ١٤٢ .

(٢) فوات الوفيات (للكتبي) : ٣ / ٣٦٨ . وانظر البردة : ١٠٩ / ب ، وقد كتبت بيد ناسخ وفاته سنة ٧٦٠ هـ .